

قرن الإسلام وعصر الشعوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قرن الإسلام

وعصر الشعوب

خطبتا صلاة الجمعة التي أقيمت بإمامة الإمام
السيد علي الحسيني الخامنئي دام ظلّه على أعتاب
الذكرى السنوية ٣٣ لانتصار الثورة الإسلامية في
إيران، والذكرى الأولى لربيع الصحوة الإسلامية.

المكان: طهران

الحضور: جموع غفيرة من المصلين

المناسبة: أيام عشرة الفجر المباركة

الزمان: ١٠/٣/١٤٣٣هـ ق - ١٤/١١/١٣٩٠هـ ش - ٣/٠٢/٢٠١٢م

الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوكل عليه وأصلي وأسلم على حبيبه ونجييه وخيرته في خلقه حافظ سرّه ومبلغ رسالاته بشير رحمته ونذير نعمته سيدنا ونبينا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين وصحبه المتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وصلّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين، وصلّ على بقية الله في الأرضين. أوصيكم عباد الله بتقوى الله ونظم أمركم.

أدعو وأوصي كل الإخوة والأخوات المصلين ونفسي بمراعاة تقوى الله، فهذا هو أساس مسيرة الإنسان نحو الكمال والتعالى. إذا استطعنا بتوفيق من الله أن نراعي تقوى الله في أعمالنا الفردية والجماعية والسياسية والاجتماعية فسوف تشملنا كل الخيرات وكل الألفاف الإلهية.

إنها أيام عشرة الفجر المباركة. ما يجب عليّ وعلى أمثالي في عشرة الفجر هو شكران اثنان: الأول شكر الله. نعفرّ جبهة الشكر لله بكل خشوع وتواضع أن وفقّ الشعب الإيراني لهذا، حيث قامت هذه الحركة العظيمة وهذا العمل الكبير وهذه النهضة التاريخية على يد شعب إيران وبقيادة الإمام الجليل، فتشكل النظام الإسلامي وانطلقت مسيرة الشعب الإيراني نحو الله ونحو الأهداف والقيم الإلهية. ما من نعمة أكبر من هذه وشكر الله على هذه النعمة الكبرى واجب دوماً، وهو أوجب في أيام عشرة الفجر. والشكر الثاني هو للشعب الإيراني، حيث أبدوا وفاءً ومروءةً وتضحيةً وإيثارةً وشجاعةً

وبصيرة، وحافظوا على تواجدهم الدائم طوال هذه الأعوام الثلاثة والثلاثين بحيث ترسّخت هذه الغرسة يوماً بعد يوم رغم كل الأخطار والمشكلات وازدادت رونقاً وازدهاراً وطراوة. وهي اليوم كتلك الشجرة الطيبة التي ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(١) قد تجذّرت في أرض الحياة البشرية وراحت ثمارها وآثارها تصل بشكل متواتر.

خصوصاً في هذا العام فإنّ عشرة الفجر لها أجواء أخرى. إذ نحن في هذه السنة في أجواء الثورات المنتصرة في هذه المنطقة سواء في تونس أو في مصر أو في ليبيا حيث أثمرت التحركات الثورية للشعوب، وأنجزت أعمال كبرى، وهذه بشارة كبرى لنا نحن الشعب الإيراني، وهي حدث مبارك وطيب. إننا نقيم عشرة الفجر والثاني والعشرين من بهمن في مثل هذه الأجواء. يجب القول إنّ الشعب الإيراني بانتصار هذه الثورات خرج من غربته بنحو نسبي، وسوف أذكر شيئاً عن هذا اليوم باختصار إن شاء الله. في هذه الخطبة سوف أطرح على الإخوة والأخوات المصلين الأعزاء وعلى الشعب الإيراني ثلاثة مواضيع رئيسية. وفي الخطبة الثانية سأحدث للإخوة العرب أكثر. أحد هذه الموضوعات الثلاثة حول ثورتنا والطريق الذي قطعناه خلال هذه العقود الثلاثة والمكتسبات التي حققناها والمستقبل الذي ينتظرنا. والموضوع الثاني نظرة لقضايا المنطقة والعالم. والموضوع الثالث بعض النقاط القصيرة حول الانتخابات المقبلة.

حول الموضوع الأول هناك من الكلام ما يعادل كتباً. ما أذكره كخطوط أساسية لثورتنا هو مجرد جملتين أو ثلاثة من هذا الكلام وشرح وتفصيل ذلك طويل جداً. كانت هذه الخصوصيات في ثورتنا: لقد قضت ثورتنا على نظام مناهض للإسلام وجاءت بنظام إسلامي إلى الحكم. محقت نظاماً دكتاتورياً مستبدًا وجاءت بدلاً عنه بنظام ديمقراطي، ومحت التبعية التي كانت تعاني منها بلادنا طوال سنين متمادية ووصلت في العهد البهلوي إلى أفجع وأفصح أحوالها، ومنحت الشعب استقلالاً شاملاً. قضت على القمع والتعسف الرهيب الذي سلطوه على شعبنا ومنحته الحرية ومكنت أبناء الشعب من أن يطرحوا آراءهم وكلامهم بحرية فأصبحت الأجواء أجواء حرية. وأزالت حالة الذلة والمهانة التاريخية التي عانى منها الشعب الإيراني ومنحته العزة الوطنية. لقد أذلّ شعبنا لعشرات الأعوام.. أذلّ هذا الشعب الكبير بهذه السوابق التاريخية وهذه الموروثات الثقافية والعلمية والتاريخية العظيمة مقابل الحكام المتغترسين الفاسدين ومن وراءهم المستعمرين والمهيمنين الدوليين. لقد أزال ثورتنا هذا الوضع وبدلته إلى عزة وطنية. والشعب الإيراني اليوم يشعر بعزته وشخصيته. قضت الثورة على الضعف النفسي وعقدة الدونية لدى شعبنا، وأحلت محلها ثقة بالذات الوطنية. لقد كان لدينا عقدة دونية وكنا نتصور أننا لا نستطيع القيام لا بعمل علمي ولا بعمل سياسي ولا بعمل عسكري عظيم. كنا نعتقد أننا شعب ضعيف.. هذا ما لقنوه لنا وبثّوه فينا. وقد انتزعت الثورة من الشعب هذه المشاعر وبدلّتها إلى مشاعر ثقة بالذات الوطنية. لدينا حالياً ثقتنا بأنفسنا في كل الميادين، ونعلم

أننا قادرون ونسير وراء هذه القدرة ونتابعها، ونصل والحمد لله إلى مقاصدنا في كل المجالات.

كان شعبنا معزولاً ومعرضاً عن الشؤون السياسية ولا يهتم لأحداث البلاد. وقد انتزعت الثورة هذه الحالة من شعبنا وجعلتنا شعباً واعياً وسياسياً. حتى ناشتتنا وفي أبعد مناطق البلاد لديهم في الوقت الحاضر تحليلاتهم السياسية وهم يدركون الأحداث السياسية ويحللون كل مسألة من المسائل. ولم يكن الحال كذلك قبل الثورة. كانت الميول السياسية ووعي القضايا السياسية حالة خاصة بعدد قليل جداً في البلاد. الناس عموماً كانوا بعيدين عن أحداث البلاد، تأتي الحكومات وتذهب، وتبرم المعاهدات الدولية، وتنجز أمور وأعمال كبيرة في العالم والشعب غير مطلع عليها. هذه هي الخطوط الأصلية لهذه الثورة التي أوجدت هذه الأحداث في هذا البلد. لقد تأسست هذه الأصول وتكرّست مؤسساتياً وترسخت. هذه ليست بالتحويلات السطحية والمقطعية. شعارات الثورة اليوم هي نفسها شعارات اليوم الأول، وهذا مؤشر على سلامة الثورة. الشعارات كأصبع الإشارة الذي يشير إلى الأهداف ويرسمها. حينما تبقى الشعارات في نظام معين وثورة معينة وتترسخ فمعنى ذلك أن الأهداف في ذلك النظام لا تزال نفس الأهداف الأولى ولم تتغير، والمسؤولين والجماهير لم ينحرفوا عن الصراط المستقيم والأهداف الأصلية. شعارات الشعب الإيراني في الوقت الحاضر نفسها شعارات أول الثورة.

لقد كانت حياتنا خلال هذه الفترة الممتدة لنيف وثلاثين سنة متأثرة بهذه الخطوط الأساسية. لقد حققنا تقدماً وكانت لدينا نقاط ضعف ونواقص أيضاً. يجب أن نعرف حالات التقدم التي حققناها وعلينا كذلك تشخيص مواطن ضعفنا. إذا تكتمنا على نقاط ضعفنا ولم نعرفها وتجاهلناها فسوف تبقى وتتكسّر وتتأصل ولن ترتفع. علينا معرفة كل نقاط القوة والضعف.

هناك نقاط إيجابية ونقاط سلبية أيضاً، وهناك صعود وهبوط، لكن المسيرة والحركة كانت مستمرة وهذا هو المهم. ليعلم شبابنا الأعزاء أنه طوال هذه الأعوام الإثنتين والثلاثين أو الثلاثة والثلاثين كانت هناك محطات أبدينا فيها ضعفاً، وكان لهذه الحركة صعود وهبوط، ولم تكن دوماً على وتيرة واحدة، فقد كانت أحياناً سريعة وكانت في أحيان أخرى أقل سرعة لكنها لم تتوقف أبداً، وقد تقدمنا في نفس الاتجاه الرئيسي للمسيرة، ونشاهد اليوم ثمار ذلك.

أذكر بعض نقاط القوة التي كانت لدينا طوال هذه المدة، وأذكر أيضاً بعض نقاط الضعف. نقطة القوة الأهم في هذه السنوات الثلاث والثلاثين هي الانتصار على التحديات، وهذا شيء على جانب كبير من الأهمية. لم نكن شعباً ننكس رؤوسنا ونسير في دربنا ولا يكون لأحد شأن بنا، لا، منذ البداية كان للقوى العالمية المهيمنة شأنها بنا، وعمدت إلى إيذائنا وعرقلة مسيرتنا، وقد فرضوا الحرب علينا، وأطلقوا صداماً علينا، وشغلونا لمدة ثمانية أعوام، وبعثوا علينا

الإرهابيين، وفرضوا الحظر الاقتصادي. وقد تغلبنا لحد الآن على كل هذه التحديات، أي إنَّ أيَّاً من هذه التحديات لم تستطع فرض الندم والخضوع على شعبنا وثورتنا. لقد واصلنا طريقنا والحمد لله بهامات مرفوعة. هذه هي نقطة القوة الأهم فينا.

ونقطة القوة الأخرى التي توفرت في غضون هذه الفترة هي تنامي واتساع الخدمات المقدمة للشعب كمّاً وكيفاً. هذه الخدمات لا تقبل المقارنة بالماضي القريب قبل الثورة ولا حتى بالماضي البعيد. فالخدمات الهائلة التي انتشرت في كل أنحاء البلاد خدمات ذات جودة عالية ومن الدرجة الأولى - المادية والمعنوية وكذلك كميتها وسعتها كبيرة جداً. هذه نقطة قوة مهمة.

ونقطة القوة الأخرى هي التطور العلمي. يا أعزائي، لا تستهينوا بهذا التطور العلمي. هذا التطور مهم جداً. العلم هو أساس التطور والتقدم الشامل لأي بلد. قد قرأت هذا الحديث سابقاً: «العلم سلطان»^(٢). العلم يعني الاقتدار. كل من يتوفر لديه هذا الاقتدار فإنه يتمكن من نيل جميع مقاصده. فمستكبرو العالم استطاعوا وبفضل العلم الذي توصلوا إليه أن يتحكموا على كل العالم. ونحن طبعاً لن نميل إلى التحكم أبداً، لكن العلم من أجل التطور ضروري لنا بالتأكيد.

فالتطورات العلمية التي أحرزناها طوال هذه الأعوام الثلاثين ونيف كانت مذهلة حقاً. والتقنية النووية اشتهرت بالمصادفة وقد انتبه لها الجميع في داخل البلاد وخارجها، لكن الأمر لا يقتصر عليها، فهناك تقنية نووية، وهناك أيضاً علوم الفضاء والطيران، والعلوم الطبية - ولحسن الحظ فإن بلادنا اليوم تحتل في الطب مراتب جد مهمة وصعبة الوصول، ولا زالت تنجز أعمال طبية كبيرة في هذا البلد - وهناك تقنيات الأحياء، وتقنيات النانو وهي من العلوم الحديثة في العالم، وهناك تقنيات الخلايا الجذعية وهي من أعظم الأعمال والإنجازات في الساحة العلمية، وهناك الاستنساخ، وصناعة الحواسيب العملاقة، وتقنيات الطاقات الجديدة، والمواد المشعة، والأدوية المضادة للسرطان، والقائمة متواصلة.

هذا الذي أذكره ليس من باب الارتجاز، إنما هي شهادات المراكز العلمية المعتبرة في العالم. هم يقولون إن أسرع نمو علمي حصل خلال هذه الأعوام في العالم كله كان في إيران. إنه تقرير عام ٢٠١١ الذي يقول إن أسرع نمو علمي في العالم كله حصل في إيران. حسب التقارير التي أطلقتها المراكز العلمية المعتبرة في العالم فإن إيران تحتل المرتبة العلمية الأولى في المنطقة. وكنا قد برمجتنا لأنفسنا الوصول لهذه المرتبة العلمية الأولى في سنة ١٤٠٤هـ ش [٢٠٢٥ م]، أي لا يزال أمامنا أربعة عشر عاماً. في العام الميلادي الماضي قالوا إن إيران هي الأولى في المنطقة من حيث المرتبة العلمية، والسابعة عشرة في العالم. أي إن المرتبة العلمية لبلادنا على

مستوى العالم هي السابعة عشرة، وهذا شيء مهم جداً. إذن، من نقاط قوتنا تقدمنا العلمي.

ومن نقاط قوتنا الأخرى هي تطورات البلاد في إحداث البنى التحتية في المجالات التقنية والهندسية والصناعية حيث ابهر المراقبين من الأجانب متى ما قاموا بزيارة وتفتيش. وهذه الأعمال العظيمة في نطاق المواصلات والطرق والاتصالات والبنى التحتية التقنية والهندسية والصناعية، وما تحقق من أمثالها لها قصة أخرى وتقرير خاص. وأنا لأسف حقيقةً حينما ألاحظ بأن هذه التقارير الممتازة والبارزة لا تطرح بشكل لائق ليفرح بها أبناء الشعب. وليطلعوا على ما يجري في البلد.

ومن نقاط قوتنا الأخرى خلال هذه المدة نقل قيم الثورة للجيلين الثاني والثالث. تنظرون حالياً إلى الشباب فترون أنهم تلقوا هذه القيم وأدركوها. شهيدنا العزيز الأخير مصطفى أحمددي روشن - الشهيد الذي تركت شهادته لوعة وحرقة في قلوبنا - أو الشهيد الشاب الذي سبقه الشهيد رضائي نجاد الذي استشهد مطلع هذه السنة. كان هذان الشهيدان شابين عالمين في الثانية والثلاثين من العمر، لم يدركا زمن الإمام الخميني، ولم يدركا زمن الحرب، ولم يدركا زمن الثورة، لكنهما كانا يدرسان ويكسبان العلم ويتجاوزان المراحل والمراتب العلمية بكل شجاعة وشهامة، وكانا على علم ووعي بأنهما معرضان للخطر والتهديد. هذا مهم جداً وهو قيمة من القيم.. هذه هي قيم الثورة في الجيل الثالث. أحمددي روشن ورضائي نجاد وأمثالهما هم من

الجيل الثالث للثورة. وهذه الخطوة العظيمة التي قام بها الشباب بعد استشهاد أحمدي روشن حيث أعلنوا عن استعدادهم للعمل هي خطوة مهمة جداً، ويجب عدم الاستهانة بها. فمن نقاط قوتنا ومن نقاطنا الإيجابية هي انتقال هذه القيم للجيلين الثاني والثالث. طبعاً كانت هناك بعض حالات التساقط، وكان هناك بعض التائبين من الثورة والنادمين عليها، لكن النماء عندنا كان أكثر من التساقط. القوى المتهرئة تتساقط لكن القوى الشابة الطرية تتصاعد وتنمو.

نقطة أخرى من نقاطنا الإيجابية في غضون هذه المدة القفزات الواسعة في التأثير في القضايا الأساسية في المنطقة والعالم. نظام الجمهورية الإسلامية اليوم بلد مؤثر. «النعم» أو «اللا» التي يقولها في قضايا المنطقة وحتى في القضايا العالمية مؤثرة. وهذا شيء مهم جداً للبلد.

ومن نقاط القوة الأخرى لدينا هي البنية القوية والمتينة للبلد والنظام في مواجهة الأعداء. إننا لا نضطرب مقابل العداء ولا نقلق ولا تملكنا الهموم. بنية النظام والبلاد بنية متينة.

ومن نقاط القوة الأخرى عندنا هي الرقي الكمّي والكيفي لمراكزنا العلمية، أي جامعاتنا وحوزاتنا العلمية. لقد ارتفع مستوى حوزاتنا العلمية من الناحية الكمّية ومن الناحية النوعية، وكذا الحال بالنسبة لجامعاتنا. وهذه من نقاط قوتنا، وكل واحدة من هذه النقاط تتطلب شرحاً مطولاً، وثمة إحصائيات تدل عليها، وهناك الكثير من نقاط القوة غيرها.

تتمة لنقاط القوة أذكر أنه على الشعب الإيراني أن يتنبه إلى أن كل هذا التقدم العلمي والاجتماعي والتقني تحقق في ظروف الحظر والمقاطعة، وهذه مسألة على جانب كبير من الأهمية. لقد أغلقوا أبواب العلم وأبواب التقنية بوجهنا، وسدّوا الطرق، ولم يبيعونا المنتجات اللازمة، وتقدمنا على هذا النحو. لقد حصلت هذه الأمور والتطورات في ظروف الحظر، وهذا ما يضاعف الآمال.

ولدينا طبعاً نقاط ضعف.. ويجب التغلب على نقاط الضعف هذه وإزالتها. إنني سأعود لقضية الحظر والظروف التي فرضت وأتطرق لها بعض الشيء. نقاط ضعفنا هي الأخطار التي تعترض طريقنا، وقد كانت موجودة خلال هذه المدة وينبغي علينا بعد ذلك أن نتغلب عليها. نقطة ضعفنا الأولى هي الميل نحو الدنيا الذي تمكّن من بعضنا. لقد أصاب بعضنا نحن المسؤولين الميل نحو الدنيا والماديات، وتبدّد شيئاً فشيئاً قبح الميل للثروة والبذخ والتشريفات والفخفخة والنزعة الارستقراطية. فحينما أصبحنا نحن هكذا فإن هذه الحالة سوف تتسرّب إلى الناس. إنّ الميل للارستقراطية والبذخ وجمع الثروات والتمتع بها بشكل غير مشروع وغير مستساغ موجود لدى كثير من الناس بشكل طبيعي. وعندما نطلق العنان لأنفسنا ونصاب بهذه الآفات فسوف تتسلل هذه إلى الناس وتظهر فيهم.

نحن اليوم نعاني للأسف من الإسراف والنزعة الاستهلاكية. لقد قلت هذا مراراً وأقوله مرة أخرى. هذا خطر يعترض طريقنا. ينبغي التقليل من النزعة الاستهلاكية والحرص على الدنيا ومتاع الدنيا. ما إن تنتشر إشاعة بأن الشيء

الفلاني قد ندر وشحّ حتى يهجم الناس لجمعه وامتلاكه أكثر خوفاً من أن يفقدوه ويعانوا نقصه، والحال أن ذلك الشيء قد لا يكون من الأشياء الضرورية في الحياة. وحتى لو لم تكن تلك البضاعة شحيحة فإن هجوم الناس عليها سيجعلها شحيحة. ونحن لا نتنبّه لهذه النقطة. هذه من مواضع ضعفنا، ويجب علينا رفع هذا النقص والضعف.

ومن نقاط ضعفنا الأخرى أننا لم نحقق تقدماً أخلاقياً وتزكية أخلاقية ونفسية بموازاة العلم والتقدم العلمي، وهذا نوع من التخلف. الوضع اليوم طبعاً أفضل بكثير مما كان عليه قبل الثورة - ولا ريب في هذا أبداً - لكن كان ينبغي علينا أن نتقدم. لقد تقدمنا في العلم وتقدمنا في السياسة، وكان ينبغي لنا أن نتقدم في المعنوية وتزكية النفس. أين ما ورد ذكر التزكية والتعليم في القرآن الكريم عن لسان الخالق قدّم سبحانه التزكية على التعليم، والتعليم هنا هو تعليم الكتاب والحكمة - ﴿يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٣) - وفي موضع واحد فقط جرى تقديم التعليم على لسان إبراهيم. وهكذا فقد غفلنا عن التزكية الأخلاقية والنفسية.

وعلى صعيد العدالة الاجتماعية لم نصل بعد إلى المستوى الذي يريده الإسلام وهو ما نطمح إليه بدورنا. هذه أيضاً من نقاط ضعفنا. يجب علينا تلافي نقاط الضعف هذه. إنها مواطن نقص وضعف لا يمكن تخطيها وعدم الاكتراث لها. على

المسؤولين وكذلك على أبناء الشعب أن يشعروا بأن من واجبهم تلافي هذه النواقص والسلبيات. يجب أن نطلب العون من الله تعالى ونتغلب على هذه النواقص ونزيلها. ويمكن بالطبع إزالتها. إنها سلبيات يمكن التغلب عليها ومعالجتها.

حسناً، اعتقد أن الأعمال التي يجب أن نقوم بها للتغلب على هذه السلبيات والنواقص هي بالدرجة الأولى النظر للمستقبل، بالدرجة الأولى تحمّلنا للمسؤولية. علينا جميعاً أن نشعر بالمسؤولية، خصوصاً مسؤولو البلاد وخدام الشعب يجب أن يشعروا بالمسؤولية، ويجب أن لا نلقي النواقص والتقصيرات على عاتق بعضنا البعض. إذا ظهر نقص في موضع من المواضع يجب أن لا يقول مجلس الشورى إن الحكومة مقصرة وتقول الحكومة إن مجلس الشورى مقصر، ويقول ذاك إن السلطة القضائية مقصرة، لا، الحدود واضحة. الدستور قد عيّن الخطوط والحدود. وواجبات الجميع معلومة. للقيادة مسؤولياتها، وللحكومة مسؤولياتها، ولمجلس الشورى مسؤولياته، وللسلطة القضائية مسؤولياتها، ولقوات الشرطة مسؤولياتها، وللأجهزة التنفيذية كل واحد منها له مسؤولياته، فلا نلقي اللوم على بعضنا البعض. إذا ظهر إشكال يختص بالقيادة فعلى القيادة أن تتقبل بتواضع أنه يختص بها وعليها أن تسعى إلى رفعه. هذا من الأعمال والأمور الأساسية.

المهمّة الأصلية الأخرى هي أننا يجب أن لا نغفل عن القيم الأصولية، ولا ننشغل بالقضايا الفرعية والهامشية، ونغفل عن الأصول. وهذه النقطة بدورها لها شرحها المفصل.

ومن واجباتنا أيضاً الحفاظ على الاتحاد والتعاطف. قلنا مراراً إنه لا بد من توفر الاتحاد والتعاطف بين المسؤولين. السلطات الثلاث والآخرين يجب أن يكونوا متعاطفين ومتواكبين ومتعاضدين، حتى لو كان بينهم اختلاف في وجهات النظر في بعض المواطن. لا ضير في الاختلاف في وجهات النظر، ولكن يجب عليهم أن يتكاتفوا في توجّهات النظام والبلاد والثورة، ويشدّوا على أيدي بعضهم البعض بقوة ويتقدموا إلى الأمام، هذا ما يجب عليهم وعلى أبناء الشعب فيما بينهم، وعلى أبناء الشعب فيما بينهم وبين المسؤولين. هذا الاتحاد والتعاطف علاج حاسم لكثير من المعضلات الموجودة في البلاد.

من المهام الأصلية التي يجب أن ننهض بها وعلى الجميع التنبّه لها هو أن لا ننخدع بابتسامات العدو والوعود الكاذبة لجهة الأعداء. وقد كسبنا تجارب خلال هذه الأعوام الثلاثين. فقد ابتسموا لنا أحياناً. وفي البداية صدّقهم البعض منا. وشيئاً فشيئاً أدركنا ما الذي يجري وراء الستار. يجب أن لا ننخدع بابتسامات العدو ووعوده الكاذبة. جبهة القوة المادية المهيمنة على العالم اليوم تنكث عهودها بكل سهولة. تنكث عهودها وأقوالها بلا أي همّ أو غمّ. لا يخجلون من الله، ولا من خلق الله، ولا من الجانب الذي يفاوضونه.. يكذبون بكل سهولة! لدي نماذج حيّة - ليس هنا موضع مناقشتها، وربما ذكرتها إذا اقتضت الضرورة - نفس هذه التصريحات التي أطلقها الأميركيان ورئيس جمهورية أمريكا، والرسالة التي كتبها لنا،

والجواب الذي بعثناه، ثم ردّ الفعل والخطوة التي قاموا بها مع مضمون هذه الرسائل. هذه أمور سوف تعرض يوماً ما على الرأي العام في العالم - يوم تستدعي الضرورة - وسيرى العالم ما هو حال هؤلاء وواقعهم، وكم هي أهمية كلامهم وقيمتهم، وكم هي قيمة وعودهم؟ إذن، من مهماتنا الأساسية أن لا ننخدع بابتساماتهم ووعودهم الكاذبة.

ومن النقاط أيضاً اجتناب الكسل وقلة العمل. الكسل والخمول وقلة العمل يدمّر الإنسان، والعائلة، والبلد، والشعب. على الجميع أن يعملوا.. يجب أن يعملوا عملاً جهادياً. حينما أعلننا هذا العام عاماً للجهاد الاقتصادي، فمعنى ذلك أن الحركة الاقتصادية يجب أن تكون حركة جهادية. هذا ما يتعلق بقضايا الثورة والكلام كثير والوقت قليل، ويجب أن نطرح القضايا الأخرى.

أما قضايا المنطقة والعالم. في غضون العام الذي انقضى من عشرة الفجر في السنة الماضية إلى عشرة الفجر في هذه السنة، فقد نجحت شعوب المنطقة في إسقاط أربعة طواغيت، وهذا شيء على جانب كبير من الأهمية. لا بد من جهود كبيرة من أجل أن يقوم شعب بإسقاط أحد هؤلاء الطواغيت. فخلال هذا العام الفاصل بين عشرة الفجر من السنة المنصرمة وعشرة الفجر الآن قد أسقط أربعة طواغيت خطرين خبثاء في هذه المنطقة. هذا حدث على جانب كبير من الأهمية.

حدث مهم آخر هو أن الجماهير في تونس ومصر منحت أصواتها للإسلام. في مصر ذهب إلى صناديق الاقتراع نحو خمسة وسبعين بالمائة من الشعب وصوّتوا لصالح الجماعات والفئات الإسلامية. والوضع في تونس يشبه ذلك. هذا شيء له أهمية بالغة. فمعناه أن كل الجهود والمسااعي التي بذلها الأمريكيان والغربيون والأجهزة الإعلامية وهوليوود وغيرها عناداً مع الجمهورية الإسلامية طوال هذه الأعوام للتخويف من الإسلام ومن الحكومة الإسلامية، ذهبت أدراج الرياح، والناس منحازون للإسلام.

من آثار هذه التحركات ضعف الكيان الصهيوني وعزله، وهذا شيء على جانب كبير من الأهمية أيضاً. فالكيان الصهيوني هو بحق غدة سرطانية في هذه المنطقة ويجب استئصالها وسوف تُستأصل، وبالتالي فقد أصيب بمزيد من الضعف والعزلة نتيجة هذه التحركات. لقد تضاعفت حيوية الشباب الفلسطينيين وآمالهم بكفاحهم ومستقبلهم. والشعوب أيضاً تضاعف أملها.

طبعاً، الشعب المظلوم أكثر بين هذه الشعوب هو الشعب البحريني، لأنه يواجه للأسف صمت الإعلام العالمي ومقاطعته. مطالبهم ليست مرفوضة في أي منطق إنساني وعالمي، إنما هي مطالب محقة لكنها تعرضت للظلم، وقد أخرجوهم تماماً من دائرة الإعلام والضوء، بل راحوا يوجهون الإعلام ضدهم باستمرار. وهذا لا تأثير له طبعاً. وسينتصر الشعب البحريني أيضاً بتوفيق من الله.

وأقول هنا بهذه المناسبة: قد ادعى حكام البحرين بأن إيران تتدخل في قضايا البحرين. وهذا كذب. كلا، نحن لا نتدخل. إننا نعلن بصراحة عن المواطن التي نتدخل فيها. فقد تدخلنا في الشؤون المناهضة لإسرائيل وكانت النتيجة انتصاراً في حرب الثلاثة وثلاثين يوماً وحرب الإثنتين وعشرين يوماً. وبعد الآن أيضاً إذا كان ثمة شعب أو جماعة تكافح ضد الكيان الصهيوني وتجاهبه فسوف نسندها ونساعدنا ولا نتحرج أبداً من قول ذلك. هذه حقيقة وواقع. أما أن يأتي حاكم جزيرة البحرين ويقول إن إيران تتدخل في أحداث البحرين، فلا، هذا الكلام غير صحيح وبخلاف الواقع. لو تدخلنا في البحرين لكنت الأوضاع في البحرين بشكل آخر!

كذلك الأوضاع في العالم أوضاع غريبة أيضاً. أمريكا أصيبت بالضعف - الضعف الاقتصادي والمالي والضعف السياسي - وهذه بدورها حقيقة واقعية. لقد هزمت أمريكا في سياستها مع الشرق الأوسط، فقد فشلت في قضية فلسطين وفي قضية العراق. أراد الأمريكان أن يديروا العراق بأنفسهم مباشرة فلم يستطيعوا، ووقف الشعب العراقي ولم يسمح بذلك. وأرادوا أن يضعوا فيه حكومة عميلة فلم يستطيعوا. أرادوا أن يبقوا هناك مع وجود حصانة قضائية لهم، فلم تسمح الحكومة والشعب العراقي بذلك. الحكومة في العراق اليوم حكومة شعبية والشعب العراقي شعب حي يقظ، وهذا ما جعل الأمريكان يخرجون من العراق بلا أية مكاسب ومن دون أن يتحقق ما أرادوا. طبعاً لديهم تدخلاتهم النفطية والأمنية هناك، وهذا ما سيعالجه الشعب والحكومة في العراق في المستقبل إن شاء الله.

وقد أصيبت أمريكا بالضعف أيضاً في قضاياها الداخلية وهذا ما يحاول الأمريكيان إخفائه والتكتم عليه. لا يريدون الاعتراف بضعفهم. وفي كلمة لأوباما قبل أيام في الكونغرس لم يشر أدنى إشارة إلى أن الشعب الأمريكي يتظاهر في الشوارع منذ أكثر من أربعة أشهر. في هذا الجو البارد وفي كل أنحاء أمريكا، في الولايات المختلفة، يخرج كل هؤلاء الناس إلى الشوارع ويصمدون مقابل ضغوط الشرطة وضرباتهم الموجهة، ألم يكن هذا جديراً بالإشارة؟! لكنه لم يشر له إطلاقاً. يريدون التكتم على الأمر. فهذه هي حقوق الإنسان لديهم. وكذا الحال بالنسبة لأوروبا. أوروبا أيضاً مصابة بالضعف. سوى القضايا الاقتصادية والمالية والنقدية - التي هي نقاط ضعف عجيبة قد أغضبت الناس قد أصيبت أوروبا بالضعف من الناحية السياسية أيضاً.

أضرب لكم مثلاً. إن الحكومة الفرنسية في عهد الجنرال ديغول الذي كان رئيساً لجمهورية فرنسا لم تسمح لبريطانيا بالدخول في الاتحاد الأوروبي. لماذا؟ قالوا إن بريطانيا مرتبطة بأمريكا، ونوع العلاقات والارتباط بين بريطانيا وأمريكا يسقط استقلال الاتحاد الأوروبي. لم يسمح ديغول لبريطانيا بالدخول في الاتحاد الأوروبي بسبب الارتباط والاتصال والتبعية لأمريكا. هذا ما يتعلق بفرنسا ذلك الحين. والرجل الذي يتولى الأمور في فرنسا اليوم يكرّر كلام أمريكا ويعيد ما يقوله الأمريكيان وما يختلج في داخلهم، فصار تابعاً محضاً لهم! وهذا بالطبع ضعف. وصل الأمر بأوروبا إلى هذا الحد. هذا عن فرنسا، وباقي البلدان الأوروبية هكذا أيضاً من باب أولى. هذا ضعف هذه الأجهزة الحكومية.

الغربيون في الوقت الراهن يعانون من ضعف في الشؤون الاقتصادية وفي الشؤون السياسية وفي القرارات الدولية. ومن ذلك قرار الحظر هذا. لقد أرادوا في الواقع معاقبة الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني بسبب الإسلام. وهدّدوا بأن الحظر سيكون باعثاً على الشلل وموجعاً قالوا وقالوا، وكان الحظر لصالحنا من ناحيتين: أولاً حينما نقاطع سوف نتوجّه للمواهب والإمكانات الداخلية ونمو من الداخل، وهذا ما حدث طوال هذه الأعوام الثلاثين. لو لم نقاطع في المجال التسليحي لما كنا حققنا اليوم هذا التقدم العجيب. وفي القضية النووية لو كانوا هم الذين بنوا لنا محطة بوشهر للطاقة لما تقدمنا في مجال التخصيب. ولو لم يغلقوا أبواب العلم بوجهنا لما وصلنا إلى ما وصلناه في الخلايا الجذعية والفضاء والطيران وإطلاق الأقمار الصناعية للسماء. إذن كلما فرضوا علينا مزيداً من الحظر نميل إلى إمكانياتنا وقدراتنا الذاتية، فتزدهر هذه المواهب والإمكانات يوماً بعد يوم كينبوع متدفق. إذن، هذه المقاطعة والحظر لصالحنا.

الناحية الثانية التي يتحوّل فيها الحظر لصالحنا هي أنهم يكررون في إعلامهم باستمرار إننا سنفرض هذا الحظر وذاك الحظر على إيران لئلا نرغمها على التراجع في القضية النووية مثلاً. وعندها سيدرك العالم كله أن هذه العقوبات والمقاطعة من أجل الضغط على إيران للتراجع عن ملفها النووي وقضايا أخرى. وحينما لا نتراجع فماذا سيحدث؟ هذا الحظر من أجل أن يفرضوا التراجع على إيران وإيران لن تتراجع، فستكون النتيجة انهيار هيبة

الغرب وهيبة التهديدات الغربية في أعين شعوب المنطقة الثائرة، وتزايد عزة الشعب الإيراني واقتداره في أعينهم، وهذا لصالحنا. إذن، هذا الحظر لصالحنا ويعدّ بمثابة خدمة لنا، ولكن من هاتين الناحيتين التين ذكرتهما.

هذا هو وضع أوروبا. أوروبا تعاني من مشكلات اقتصادية مستعصية. الشعوب الأوروبية غاضبة ومعتزضة على الوضع الاقتصادي. وسبق أن قلت إن الشعوب الأوروبية يوم تعلم أن هذا الواقع الضعيف الذي تعاني منه هو بسبب تدخلات أمريكا والشبكة الصهيونية العالمية، سوف تتحول هذه الاعتراضات ذات الأهداف الاقتصادية إلى نهضة اجتماعية عظيمة، وعندها يجب توقع ظهور عالم جديد ودنيا جديدة.

وأقول كلمة بخصوص هذه التهديدات الأمريكية. إنهم يهدّدون باستمرار. يهدّدون بلغة أن كل الخيارات موجودة على الطاولة! أي حتى خيار الحرب. هذا تهديد بالحرب بهذه اللغة. هذا التهديد بالحرب في ضرر أمريكا. الحرب ذاتها تضرّ أمريكا عشرات الأضعاف. لماذا هذه التهديدات في ضرر أمريكا؟ لأن هذه التهديدات نفسها دليل على عجز أمريكا في المواجهة المنطقية والخطابية. ليس لديهم خطاب مقابل خطاب الجمهورية الإسلامية. ولا يستطيعون تحقيق انتصار في ساحة المواجهة الفكرية والمنطقية، لذلك يضطرون للاستعانة والتشبّث بالقوة. معنى ذلك أن أمريكا ليس لديها من منطق سوى منطق القوة، ولا سبيل عندها للتقدم سوى سفك الدماء. وهذا سوف يبدّد اعتبار أمريكا في أعين شعبها والشعوب الأخرى أكثر مما فعل

لحد الآن. هذا هو الشيء الذي يحدّد مصير الأنظمة. النظام الذي يسقط اعتباره في أعين شعبه مصيره معروف. كالنظام السوفيتي السابق. ومن اللافت أنّ بعض أصحاب الخبرة الغربيين قالوا قبل أيام إن وضع أمريكا والغرب اليوم شبيه بوضع الاتحاد السوفيتي في أواخر عقد الثمانينات الميلادي والذي أدّى إلى سقوطه. أي إن النظام إذا سقط في أعين شعبه من حيث الخطاب والمنطق فلن يعود هناك أمل في بقائه. لذا كلما هدّدوا كان ذلك في ضررهم. طبعاً ليعلموا وليعلم غيرهم وهم يعلمون أن لنا مقابل التهديد بالحرب والتهديد بالحظر النفطي تهديداتنا التي سوف تطلق في الوقت اللازم إن شاء الله.

وأشير إلى بعض النقاط بخصوص الانتخابات. أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، أيها الشعب الإيراني العزيز، الانتخابات تصون البلاد. الشيء الذي يحفظ هيبة هذا الشعب ويستعرض قدراته المعنوية بوجه الأعداء ويخيفهم ويصدّهم عن التطاول عليه هو التواجد والمشاركة الشعبية، ومن مظاهرها المشاركة في الانتخابات، ومن مظاهرها المشاركة في الثاني والعشرين من بهمن الذي هو على الأعتاب أمامكم. كلما كان التواجد أعمق كلما ارتفع الاعتبار والقيمة الوطنية. وكذا الحال بالنسبة للانتخابات. كلما كان الزحام على صناديق الاقتراع أشد ومشاركة الشعب أوسع كلما ارتفع اعتبار البلد وتضاعفت مناعته وحصانته. مشاركة الجماهير بوسعها تأمين مستقبل البلاد وضمّانه. مجلس الشورى الصالح والنزيه والقوي يستطيع التأثير على أداء كل

الأجهزة والمؤسسات في البلاد، فهو يؤثر على أداء الحكومة وعلى أداء السلطة القضائية، وحتى على أداء القوات المسلحة. المجلس القوي الصالح النزاهة السليم له مثل هذا الوضع والدور. حسناً، من يتمكن من تشكيل هذا المجلس، غير الشعب؟ هذا ما لا يريده الأعداء. منذ شهرين أو ثلاثة والأبواق الإعلامية للعدو تعمل من أجل بث اليأس والقنوط في نفوس الناس كي لا يشاركوا في الانتخابات. والبعض في الداخل من دون أن يتفطنوا إلى ما يقومون به يتناغمون معهم للأسف! أولئك مغرضون، وهؤلاء غافلون.

ينبغي عدم تضخيم القضايا الصغيرة، وعدم الإيحاء بأن هناك أزمة. يحاولون بألف وسيلة إثبات وجود أزمة في إيران. أية أزمة؟ ما هي الأزمة؟ البلد هادئ، والشعب قوي ونشط وفعال، وكل هذه الأعمال يجري إنجازها من قبل الأجهزة المختلفة ومن قبل أبناء الشعب في هذا البلد. والأمن مستتب تماماً بتوفيق من الله. لتتعاون الأجهزة مع بعضها، فإذا تعاونت فسوف تسير الأمور والمهمات بنحو أفضل. وهذا ما لا يريده الأعداء.

إنما هو ضروري في الانتخابات هو التنافس السليم، التنافس من دون تراشق بالاتهامات والإساءات. ينبغي أن تكون أجواء الانتخابات سليمة ونزيهة. إذا كان الناس أنفسهم يعرفون المرشحين للانتخابات فليعملوا طبقاً لتشخيصهم، وإذا لم يكونوا يعرفونهم فليستشيروا ذوي البصيرة والمتدنيين في من يختاروه. وليعمل منفذو الانتخابات بمتهى الدقة في مهمات الإقامة الصحيحة للانتخابات. هذه أمور يمكنها أن تحقق انتخابات ممتازة للبلاد.

الاثنان وثلاثون أو الثلاثة وثلاثون انتخابات التي أقيمت منذ بدء الثورة ولحد اليوم كانت كلها ولحسن الحظ نزيهة. طبعاً في جميعها كان هناك من يعترض، وقد بُحِثت الاعتراضات أيضاً، وكان هناك تمرّد أحياناً، ولكن لم يكن هناك عدم نزاهة في الانتخابات أبداً. وينبغي أن يكون الحال كذلك بعد الآن أيضاً.

وأذكر نقطة أو نقطتين حول مسألة كفاءة المرشحين. إنّ مجلس صيانة الدستور المحترم يحرز كفاءة بعض الأفراد ولا يحرز كفاءة البعض الآخر. أذكر هنا ثلاثة نقاط: النقطة الأولى هي أن مجلس صيانة الدستور من واجبه من الناحية القانونية إحراز الصلاحيات، فيجب عليه التشخيص والوصول إلى نتيجة أن هذه الأهلية متوفرة. طبعاً أوصينا دائماً أن لا يرفعوا سقف الصلاحيات بحيث لا يشمل إلا عدداً محدوداً من الأفراد. لينظروا بمزيد من المسامحة لمستوى الصلاحيات.

النقطة الثانية هي أن البعض يعترضون على إشراف مجلس صيانة الدستور وعناصر الإشراف. وقد يكون اعتراضهم في محله وصحيحاً فعلاً، ولكن ينبغي التنبيه إلى أننا يجب أن نسلّم للقرار الذي تتخذه مؤسسة قانونية مسؤولة موضع ثقة. كلنا يجب أن نتبع ما تقرره. مجلس الشورى الإسلامي مثلاً يشرّع قانوناً، وقد أكون معترضاً على هذا القانون وأقول إن هذا القانون فيه عيب وخلل، لكنه قانون ويجب أن أعمل وفقاً له. حينما يتخذ موقع مسؤول موضع ثقة - مثل مجلس صيانة الدستور - قراراً فيجب التسليم له وإتباعه.

النقطة الثالثة أعلنها وليعلم الجميع أن الذين تُرفض أهليتهم ليسوا بالضرورة أفراداً غير مؤهلين. لا يسود الظن لأن فلاناً رفضت أهليته فهو إذن لا أهلية له إطلاقاً، لا. طبقاً للقانون لا يستطيع المشاركة في الانتخابات كمرشح، ولكن قد يكون الموقع الذي رفض أهليته قد أخطأ. وقد يكون غير مؤهل لهذا العمل لكن له صلاحيات متعددة أخرى. يجب أن لا يكون معنى رفض أهلية شخص أنه فاقد لكل أهلية ولكل شيء، لا، هناك صلاحيات كثيرة أخرى.

النقطة الأخيرة بشأن الانتخابات هي أن المسؤولين يجب أن لا يغفلوا عن مؤامرات الأعداء بخصوص قضية الانتخابات. والذين لا يحصلون على الأصوات اللازمة في الانتخابات ليحذروا من أن يقعوا في الخديعة التي وقع فيها الذين لم يحصلوا على الأصوات في سنة ٨٨. ليعتبر كل المرشحين وكل أنصارهم أنفسهم مسؤولين عن الأمن مقابل مؤامرة الأعداء المحتملة، ولا يهتموا الانتخابات، ولا يسندوا العدو ويعاضدوه، ولا يكون هناك في الإعلام إحياء وترويج لأجواء الخلافات واليأس، حتى تكون لنا انتخابات جيدة إن شاء الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين، سيما بقية الله في الأرضين، وصلّى على عليّ أمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وصلّى على الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وعلى علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والخلف القائم المهدي، حبجك على عبادك وأمنائك في بلادك، وصلّى على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أدعو كل الإخوة والأخوات المصلين مرّة أخرى لتقوى الله. ما نقوله في الخطبة الثانية عادة ذكرته لكم أيها الإخوة والأخوات في الخطبة الأولى. وفي هذه الخطبة أعذر لكل المصلين الأعزاء وأخاطب إخواننا العرب الذين يمرّون بفترة حساسة، وألقي الخطبة بالعربية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطاهرين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يا أبناء أمتنا الإسلامية في كل مكان

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله

أغتتم فرصة شهر ربيع الأول، واقترب أسبوع المولد النبوي، والذكرى الأولى لربيع الصحو الإسلامية، ونهضة إخواننا العرب رجالاً ونساءً من مصر وتونس وليبيا حتى البحرين واليمن وبعض البقاع الإسلامية الأخرى، لأتقدم باسم الشعب الإيراني وجميع المسلمين في العالم بأحرّ التهاني وأطيب التبريك.

مرّ عام مفعّم بالحوادث، فلأول مرّة في تونس ومصر روعيت حرمة رأي الشعب، وأدلت الجماهير بصوتها للتيار الإسلامي. وسيكون الأمر في ليبيا على هذا النحو أيضاً. وهذا التوجه الإسلامي المتصف برفض الصهيونية والدكتاتورية، وبطلب الاستقلال والحرية والتقدم تحت راية القرآن، سيكون المسير الحتمي والإرادة الحاسمة لجميع الشعوب الإسلامية. هذه الموجة التي فتحت صفحة جديدة في تاريخ إيران الإسلام أيضاً قبل ثلاثة عقود في مثل هذه الأيام (الثاني والعشرين من شهر بهمن المصادف للحادي عشر من شباط) وأنزلت أول ضربة بجبهة أمريكا والنااتو والصهيونية، وأطاحت بأكبر دكتاتور علماني عميل في المنطقة.. أصبحت في الأيام نفسها وبالطريقة ذاتها وبالمطالب عينها تعمّ الشرق الأوسط الإسلامي والعربي بأجمعه والحمد لله.

إنَّ إرادة الله سبحانه شاءت لهذه الشعوب أن تستيقظ. فقد حلَّ قرن الإسلام وعصر الشعوب، وسيكون له التأثير على مصير كل البشرية. أما كان تدفّق الشباب والمثقفين في واشنطن ولندن ومدرّيد وروما وأثينا بإلهام من ميدان التحرير؟!

لقد عمّت نهضة العودة إلى الإسلام واستعادة العزّة والهويّة والانعقاد أكثر مناطق العالم الإسلامي حساسيّة، وفي كل مكان يرتفع شعار «الله أكبر». الشعوب العربية لم تعد تتحمل الحاكم الدكتاتور وسيطرة العملاء والطواغيت. لقد ضاقت ذرعاً بما تعانيه من فقر وتخلف وتحقير وعمالة. وجربت العلمانية في ظل الاشتراكية والليبرالية والقومية، ورأت أنها جميعاً وصلت إلى طريق مسدود. الشعوب العربية طبعاً ترفض أيضاً التطرّف والعنف الطائفي والعودة إلى الوراء، والنعرات المذهبية والسطحية الساذجة المغلّقة بالإسلام.

انتخابات تونس ومصر وشعارات وتوجّهات الشعوب في اليمن والبحرين وسائر البلدان العربية تدلّ بوضوح أنهم يريدون أن يكونوا مسلمين معاصرين دونما إفراط متعجرف أو تفريط متغرّب، وبشعار «الله أكبر» يريدون ضمن مشروع إسلامي وبالتأليف بين المعنوية والعدالة والتعقل وبأسلوب السيادة الشعبية الدينية، أن يتحرّروا من قرنٍ من التحقير والاستبداد والتخلف والاستعمار والفساد والفقر والتمييز. وهذا هو الطريق الصحيح.

ما هي خصائص الأنظمة العربية التي تعرضت لغضب شعوبها؟

إنها معارضة التوجه الديني، والخضوع، والاستسلام والعمالة للغرب.. أي أمريكا وبريطانيا ونظائرها، والتعاون مع الصهاينة وخيانة القضية الفلسطينية، والتسلط الدكتاتوري الأسري والوراثي، وفقر العباد وتخلف البلاد، إلى جانب الثروات الطائلة للعوائل الحاكمة، والتمييز وانعدام العدالة، وفقدان الحرية القانونية والمسائلة القانونية، كل هذه من الخصائص المشتركة لتلك الأنظمة.

حتى التظاهر بالإسلام أو الجمهورية في بعض المواضع لم يستطع أن يخدع الجماهير. هذه أوضح العلامات لمعرفة طبيعة نهضة الشعوب العربية، سواء تلك التي حققت انتصارات كبيرة، أو التي ستحقق ذلك بإذن الله تعالى.

كل ادعاء آخر بشأن طبيعة هذه الثورات التي انطلقت بشعار «الله أكبر» إنما هو تجاهلٌ للواقع من أجل أهداف مبطنّة وبالتالي لدفع هذه الثورات نحو الانحراف.

هذه الأصول ستكون معياراً لمستقبل هذه الثورات وميزاناً لمدى أصالتها أو انحرافها، فإن الأشياء تُعرف بأضدادها، وتعرف الثورات بضدّيّتها للأنظمة التي تزلزلت بفعلها. الثوريون يجب أن يواصلوا حذرهم من افتعال الأهداف الموهومة ومن محاولات تغيير الشعارات.

إنَّ الغرب يسعى دون شكٍّ إلى أن يبدِّل الثورات إلى ثورات مضادة، ويحاول في النهاية أن يرْممَ النظم القديمة بأسلوب جديد، ليُبقي سيطرته على العالم العربي لعشرات أخرى من السنين، وذلك بتفريغ مشاعر الجماهير وبالتقديم والتأخير بين الأصول والفروع، وتغيير صنائعه وإجراء إصلاحات شكلية متصنَّعة، والتظاهر بالديمقراطية.

إنَّ الغرب خلال عقود اليقظة الإسلامية وخاصة في السنوات الأخيرة بعد أن مُنيَ بهزائم متلاحقة من إيران وأفغانستان حتى العراق ولبنان وفلسطين والآن من مصر وتونس وغيرها، سعى بعد فشله في نهج محاربة الإسلام واللجوء إلى العنف العلني، إلى نهج آخر وهو اصطناع البديل الكاذب والنموذج المزيّف، كي يجعل الإرهاب المعادي للإنسانية بدل العمليات الاستشهادية، ويجعل التعصب والتحجّر والعنف بدل التوجه الإسلامي والجهاد، والتعصّب القومي والقبلي بدل الشعور بالانتماء الإسلامي والانتماء إلى الأمة الإسلامية، ويجعل التغرّب والتبعية الاقتصادية والثقافية بدل التطور القائم على أساس الاستقلال، والعلمانية بدل العلميّة، والمداهنة بدل العقلانية، والفساد والفوضى بدل الحرية، والدكتاتورية باسم حفظ الأمن والنظام، والروح الاستهلاكية والالتصاق بالأهداف الدنيوية التافهة والبذخ باسم التنمية والرقى، والفقر والتخلّف باسم الزهد والمعنوية.

إن ما كان عليه العالم من انقسام إلى قطبين متصارعين حول القوة والثروة وهما الرأسمالية والشيوعية قد انتهى، واليوم فإن الاستقطاب بين

مستضعفي العالم بقيادة النهضة الإسلامية وبين المستبكرين بقيادة أمريكا والنااتو والصهيونية.

لقد برز إلى الساحة معسكران ولا معسكر ثالثاً لهما.

لا أريد في هذه الفرصة القصيرة أن استغرق في استعراض الماضي وفي تهمين يقظة الشعوب العربية. إننا والعالم بأجمعه دون شك نرنو إلى المنطقة، وننظر بعين التقدير لشعوبها الناهضة من الجزيرة العربية وحتى شمال أفريقيا. لكنني أريد أن أتحدث عن الحاضر والمستقبل.

إنني في العام الماضي ومن هذا المنبر في صلاة الجمعة تحدثت إلى الشعب المصري النبيل حين كان ظلّ اللامبارك حسني يُثقل على رؤوسهم، واليوم قد بدأت مرحلة جديدة والدكتاتور يمثل أمام المحكمة، وكلنا يحدونا الأمل بمستقبل نهضة مصر العزيزة وسائر العرب الشامى.

أطرح أولاً هذا السؤال: ما هي الأطراف المختلفة الحاضرة في ساحة الثورات؟ إنها طبعاً أولاً: أمريكا والنااتو والنظام الصهيوني ومن لفّ لفهم وانخرط معهم في بعض الأنظمة العربية.

وثانياً: الجماهير عامةً والشباب.

وثالثاً: الأحزاب والناشطون السياسيون الإسلاميون وغير الإسلاميين.

وما هي مكانة كل واحد من هذه الأطراف وما هي أهدافه؟

الفريق الأول: هم الخاسرون الأصليون في مصر وتونس وفي سائر البلدان الناهضة.

إنَّ مشروعية وها هي اليوم موجوديّة القطب الرأسمالي والنموذج الليبرالي الديمقراطي الغربي يتعرض في داخل أوروبا وأمريكا أيضاً لخطر الاضمحلال. وأصبحت بلدان هذا المعسكر في وضع يُشبه وضع المعسكر الشرقي في الثمانينات من القرن الماضي. فالانهيارات الأخلاقية والاجتماعية، والأزمات الفريدة الاقتصادية، والهزائم العسكرية الكبرى في العراق وأفغانستان ولبنان وغزة، وسقوط أو تزلزل أكثر النظم الدكتاتورية العميلة التابعة لهم في البلدان المسلمة والعربية، وخاصة فقدانهم مصر، وتعرّض الكيان الصهيوني للخطر من الشمال والغرب ومن داخله بشكل لم يسبق له نظير، وانفضاح طبيعة التبعية والذيلية للمنظمات الدولية، والتعامل السياسي والمزدوج مع مسألة الديمقراطية وحقوق الإنسان، ووقوعهم في المواقف المتناقضة والمضطربة والمزدوجة تجاه مسائل ليبيا ومصر والبحرين واليمن. كل ذلك قد عرّض هذه المجموعة الأولى إلى أزمة ثقة عالمية وأزمة عميقة في قدرة اتخاذ القرار.

إنَّ هدفهم الأكبر اليوم بعد عجزهم عن قمع الشعوب والسيطرة عليها هو السعي للسيطرة على غرفة قيادة الثورات واختراق الأحزاب الفاعلة، وحفظ ما أمكن من هيكل الأنظمة الفاسدة الساقطة والاكتفاء بالإصلاحات السطحية والمسرحية، وإعادة بناء عملائهم في داخل البلدان الثائرة، ثم اللجوء إلى

عمليات تطميع وتهديد. وقد يلجأون في المستقبل إلى اغتيالاتٍ لشراء ذمم بعض الأفراد والجماعات من أجل وقف عجلة الثورات أو دفعها إلى الخلف، وبثّ اليأس في قلوب الجماهير أو إشغالها بصراعات داخلية بإثارة مسائل فرعية، وإضرار نيران العصبية القومية والقبلية أو الدينية أو الحزبية واختلاق الشعارات المنحرفة لتغيير الثورات، والتأثير المباشر أو غير المباشر على أذهان الثوريين وألستهم، ودفعهم إلى ألعيب سياسية أو إثارة الفرقة بينهم ثم توسيع نطاق هذه التفرقة لتشمل فئات الناس، والسعي للمساومة خلف الكواليس مع بعض الخواص بالوعود الكاذبة كالمساعدات المالية وغيرها وغيرها من عشرات الحيل الأخرى مما أشرت إلى نماذج منها من قبل في المؤتمر العالمي للصحوّة الإسلامية بطهران.

إنّ بعض الأنظمة التابعة والمحافطة العربية أيضاً تقف إلى جانب أمريكا والنااتو، ولو من أجل حفظ كراسيها، وتسعى بكل قواها لإيقاف عجلة الزمن ودفع ثورات المنطقة إلى الوراء أو سوقها نحو طريق مجهول، ورأسمالهم الوحيد في هذه المساعي دولارات النفط، وهدفهم الأساس هزيمة الشعوب في مصر وتونس واليمن والبحرين.. وحفظ ثبات الكيان الصهيوني وضمان بقائه وإنزال الضربة بجهة المقاومة في المنطقة.

أما المجموعة الثانية والأصلية فهي الشعوب.

ماذا تريد الشعوب؟

أرقام الإحصائيات الأمريكية المكررة في مصر وأكثر البلدان الإسلامية تكشف عن الواقع وتقول لهم: إنَّ ميزان التوجّه نحو المساجد والالتزام بالمظاهر الإسلامية ومنها الحجاب والزيّ الإسلامي للمرأة قد ازداد - خلال السنوات الخمس من ألفين وثلاثة إلى ألفين وثمانية - بنسبة أربعين إلى خمس وسبعين بالمائة بين الشعوب من مصر والأردن حتى تركيا وماليزيا وغيرها من البلدان الإسلامية.

كما ازداد ميزان السخط والنفور من أمريكا بمعدل خمس وثمانين بالمائة في البلدان العربية والإسلامية وقد تضاعف الأمل بالنصر والمستقبل بين الشباب خاصة بعد مشاهدة انتصارات شباب حزب الله وحماس في حربي الثلاثة والثلاثين يوماً والإثنين والعشرين يوماً وبعد اندحار وهزيمة أمريكا دونما مكاسب من العراق.

الشخصيات المحبوبة بين شباب مصر، وفق تلك الإحصائيات، هم المجاهدون المسلمون ضد الكيان الصهيوني.

النفرة من الصهيونية، والاهتمام بالقضية الفلسطينية والتمسك بالعزة الإسلامية من الخصائص الأصلية للشعوب. خمسٌ وسبعون بالمائة من الشعب المصري أدلى بصوته لصالح الشعارات الإسلامية. في تونس أيضاً رفعت الأكثرية هذا اللواء، وفي ليبيا فإنَّ النسبة إن لم تكن أكثر فليست بأقل. والشعوب تطلب من مندوبيها ومن الحكومات الجديدة تحقيقَ هذه الأهداف نفسها أيضاً في المستقبل. الشعب يريد مصرَ عزيزةً كريمة ومحترمة وحرّة، لا يريد مصر كـمب ديفيد. لا

يريد مصرَ الفقيرةَ والتابعة، لا يريد مصرَ الخاضعةَ لأوامر أمريكا والحليفة لإسرائيل، لا يريد مصرَ متحجرةً ومتطرّفةً ولا مصرَ متغرّبةً وعلمانيةً وتابعة. مصرُ الحرةُ العزيزةُ والإسلاميةُ والمتطورةُ هي المطلبُ الأساس للشعب والشباب ولا ييغون اصطداماً. جيشُ مصر مع الشعب، وهناك في داخل مصر وخارجها من يريد الوقيةَ بين الجيش والشعب في المستقبل، على الجميع أن يكونوا على حذرٍ شديد. الجيش المصري سوف لا يتحمّل نفوذ أمريكا وحلفاء إسرائيل.

كذلك فإن الحديث حين يدور حول التوجّه الإسلامي في مصر أو تونس أو ليبيا فإنه إسلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الإسلام الذي شمل في المدينة أهلَ الذمة من المسيحيين واليهود بالرحمة والأمن، وليس الإسلام بمعنى إثارة الحروب الدينية بين عباد الله، ولا بمعنى الحرب المذهبية والطائفية بين المسلمين. مصر هي مصر دار التقريب بين المذاهب الإسلامية والشيخ شلتوت.

على أهلنا في مصر وتونس وليبيا أن يعلموا أن ما حققوه هو ثورة لم تكتمل، فهم وإن قطعوا خطوات رحبة، فإنهم في بداية طريق ذات الشوكة. العقبات التي أوجدوها أماننا بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران ولا تزال مستمرة، وقد فشلت بفضل الله ورحمته الواحدة تلو الأخرى، هذه العقبات فاقت مئات المرات ما كان أماننا قبل سقوط نظام الشاه. لابدّ من التحلّي باليقظة وبدفع عجلة الثورة خطوة فخطوة حتى آخر المراحل ضمن برنامجٍ متوسطِ الأمد وطويلِ الأمد.

نظام طواغيت مصر كان أول حكومة عربية خانت القضية الفلسطينية وفتح الطريق أمام التراجع العربي، حتى أن الأنظمة العربية إلاّ واحداً - هو سوريا - باعوا فلسطين، واتجهوا إلى مصالحه الصهيونية. إنّ النظام المصري البائد كان أحد نظامين عربيين هما موضع ثقة أمريكا وإسرائيل. والرئيس الأمريكي المرائي الحالي اختار مصر حسني مبارك ليوجّه رسالة الخداع والنفاق إلى المسلمين، لكن الشعب المصري في ثورته أعلن موقفه بوضوح، وأزال الأوهام من أذهان الجميع.

إنّ مصر اليوم يجب أن تستعيد دورها في الخطّ المقدّم للدفاع عن القضية الفلسطينية، وأنّ تسحق بأقدامها معاهدة كمب ديفيد الخيانية وتحرقها. مصر الثورة لم تعد تستطيع أن تغدق بالطاقة والغاز على الكيان المتدهور الإسرائيلي على حساب قوت الشعب المصري ومعاناته.

أما مخاطبنا الثالث فهم الأحزاب والنُخب السياسية في مصر وسائر البلدان الناهضة.

إنّ المفكرين والمناضلين الإسلاميين في شمال أفريقيا من مصر وتونس وحتى الجزائر والمغرب، وخاصة مصر، كانوا يحتلون مكانة الأبوة الفكرية للصحوّة الإسلامية، ولدعاة وحدة الأمة وعزّتها، ثم لتحرير القدس. أنتم اليوم ترثون دماء آلاف الشهداء وعشرات الآلاف ممن عانوا زنانات السجون والنفي والتعذيب، وما بذله المجاهدون والمناضلون ممن قدّموا التضحيات خلال عقود متوالية في انتظار بزوغ فجرٍ مثل هذه الأيام وهذه الانتصارات.

أيها الإخوة والأخوات. حافظوا على هذه الأمانة الكبرى. الغرور والسذاجة آفتان كبيرتان لمرحلة ما بعد الانتصار الأول. أنتم تتحملون المسؤولية الأكبر في ساحة إقامة النظام وصيانة مكتسبات الشعب وحلّ مشاكل النهضة. القوى العالمية والإقليمية التي نزلت بها الضربة تخامر ذهنها دون شك أفكاراً شيطانية من التفكير بالحذف والانتقام إلى مشروع ممارسة المكر والتزلزل والإخافة والتطميع بحققكم، وبالنهاية تفكر في الإطاحة بالثورات وخلق أوضاع أسوأ مما كانت عليه والعياذ بالله.

إن قراراتكم ومواقفكم وإقداماتكم ستكون لها أبعاد تاريخية، وهذه المرحلة هي «ليلة القدر» في تاريخ بلدانكم.

لا تثقوا بأمريكا والنااتو. هؤلاء لا يفكرون بمصالحكم ومصالح شعبيكم. وكذلك لا ترهبوهم. هؤلاء واهون ويزدادون ضعفاً بسرعة. حاكميتهم على العالم الإسلامي كانت فقط نتيجة خوفنا وجهلنا خلال مائة وخمسين عاماً. فلا تعقدوا عليهم الآمال، ولا تخافوهم. اعتمدوا فقط على الله سبحانه وثقوا فقط بشعبيكم. هؤلاء انهزموا في العراق. وفي أفغانستان لم يكسبوا شيئاً، وفي لبنان انهزموا أمام حزب الله، وفي غزّة انهزموا أمام حماس. وها هم الآن ينزلون من صياصيههم في مصر وتونس بيد الشعب. لم يتحقق أي تقدم في برنامجهم. الصنم الغربي قد انهزم مثل الصنم الشيوعي وانهار جدار خوف الشعوب، فاحذروا أن يعيدوا إليكم الشعور بالخوف في المستقبل.

إحذروا ألعيبهم، وكذلك احذروا ألعيب الدولارات النفطية لعملاء الغرب وحلفائه من العرب، إذ سوف لا تخرجون بسلام في المستقبل من هذه الألعيب. إسرائيل زائلة لا محالة ولا ينبغي أن تبقى وسوف لا تبقى بإذن الله تعالى. بدء الانحراف في الثورات الراهنة هو الرضوخ لبقاء الكيان الصهيوني، ومواصلة محادثات الاستسلام التي وضعت أساسها الأنظمة الساقطة.

المطلب الأساس لشعوبكم العودة إلى الإسلام، وهو لا يعني طبعاً العودة إلى الماضي. لو أن الثورات حافظت بإذن الله على طابعها الحقيقي واستمرت ولم تتعرض للتآمر أو الاستحالة، فإن المسألة الأساس لكم هي كيفية إقامة النظام وتدوين الدستور وإدارة شؤون البلاد والثورات. وهذه هي نفسها مسألة إعادة بناء الحضارة الإسلامية في العصر الحديث.

في هذا الجهاد الكبير، مهمتكم الأصلية ستكون جبران ما عاناه بلدكم في حقب التخلف، والاستبداد، والابتعاد عن الدين، والفقر، والتبعية، في أقصر مدة بإذن الله، وستكون كيفية بناء مجتمعكم بتوجه إسلامي وبأسلوب حاكمية الشعب مع مراعاة العقلانية والعلم، وتتجاوزوا التهديدات الخارجية واحدة بعد أخرى، وكيف تؤسسون «الحرية والحقوق الاجتماعية» بدون الليبرالية، و«المساواة» بدون «الماركسية»، و«النظم والانضباط» بدون «الفاشية الغربية». حافظوا على التزامكم بالشرعية الإسلامية التقدمية دون أن تقعوا في جمود وتحجر، واعرفوا كيف تكونون مستقلين دون أن تنزواوا، وكيف تتطورون دون أن تكونوا تابعين، وكيف تمارسون الإدارة العلمية دون أن تكونوا علمانيين ومحافظين.

تجب إعادة قراءة التعاريف وإصلاحها. الغرب يقترح عليكم نموذجين: «الإسلام التكفيري» و«الإسلام العلماني»، وسوف يواصل التلويح بذلك كي لا يستقوي الإسلام الأصولي المعتدل والعقلاني بين ثورات المنطقة. استعيدوا تعريف الكلمات مرة أخرى وبدقة.

إذا كانت «الديمقراطية» بمعنى الشعبية والانتخابات الحرة في إطار أصول الثورات فلتكونوا جميعاً ديمقراطيين. وإذا كانت بمعنى السقوط في شرك الليبرالية الديمقراطية التقليدية ومن الدرجة الثانية فلا يكن أحد ديمقراطياً.

و«السلفية» إذا كانت تعني العودة إلى أصول القرآن والسنة والتمسك بالقيم الأصيلة ومكافحة الخرافات والانحرافات وإحياء الشريعة ورفض التغرّب فلتكونوا جميعاً سلفيين، وإذا كانت بمعنى التعصّب والتحجّر والعنف في العلاقة بين الأديان أو المذاهب الإسلامية فإنها لا تنسجم مع روح التجديد والسماحة والعقلانية التي هي من أركان الفكر والحضارة الإسلامية، بل ستكون داعية لرواج العلمانية والتخلي عن الدين.

كونوا متشائمين من الإسلام الذي تطلبه واشنطن ولندن وباريس، سواء من النوع العلماني المتغرّب، أو من نوعه المتحجّر والعنيف. لا تثقوا بإسلام يتحمّل الكيان الصهيوني لكنه يواجه المذاهب الإسلامية الأخرى دون رحمة، ويمدّ يد الصلح تجاه أمريكا والناو لكنه يعمد في الداخل إلى إشعال الحروب القبلية والمذهبية. وراء هذا الإسلام مَنْ هم أشداء على المؤمنين رحماء بالكافرين.

كونوا متشائمين من الإسلام الأمريكي والبريطاني إذ أنه يدفعكم إلى شَرَك الرأسمالية الغربية والروح الاستهلاكية والانحطاط الأخلاقي.

في العقود الماضية كانت النخب وكذلك الحكام يفخرون بمقدار قوة تبعيتهم لفرنسا وبريطانيا وأمريكا أو الاتحاد السوفيتي السابق، وكانوا يفرون من النموذج الإسلامي، والأمر اليوم على عكس ذلك.

اعلموا أن الغرب سيكون في صدد الانتقام.. الانتقام الاقتصادي والعسكري والسياسي والإعلامي.

لو أن شعوب مصر وتونس وليبيا وغيرها من الشعوب واصلت طريقها نحو الله بإذن الله فمن الممكن أن تتعرض لهذه التهديدات.

وأما الكلام الأخير، فهو إعلان استعداد الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني الكبير لخدمتكم والتعاون معكم وخدمة بعضنا البعض.

الثورة الإسلامية الإيرانية هي التجربة الإسلامية الأكثر نجاحاً في العصر الحديث على صعيد إعادة الثقة بالنفس إلى الجماهير، وإعادة الثقة إلى النخب بالجماهير، وعلى صعيد رفض أسطورة القوة التي لا تقهر للأنظمة الطاغوتية وأربابها، وفي ساحة كسر غرور الشيوعية والرأسمالية، وتقديم نماذج فاعلة للتطورات الكبرى في البلاد، مع حفظ سيادة الشعب والدفاع عن القيم الأساسية.

أيها الإخوة والأخوات، لسنوات يوجّهون إليكم أكاذيب بشأن إخوتكم الإيرانيين، والحقيقة بشأن إيران الإسلام هي هذه التي أبينها لكم:

ثورتنا حققت انتصارات في العقود الثلاثة الأخيرة، وكانت لها نقاط ضعف أيضاً. لكن أية نهضة إسلامية في العالم بعد سيطرة الغرب والشرق على المسلمين في القرن الماضي لم تتقدم إلى هذا الحد ولم تتجاوز كل هذه الموانع.

لنا معكم أيها الإخوة حديث طويل في المستقبل إن شاء الله. في الإعلام الرأسمالي وأبواق الصهيونية العالمية «إيران» متهمة بالإرهاب، وما ذلك إلا لأنها رفضت أن تترك الإخوة العرب في فلسطين ولبنان والعراق لوحدهم وأن تعترف بالمحتلين، والحال أننا أكبر ضحية للإرهاب في العالم، وهذا الإرهاب لا يزال مستمراً بحقنا.

لو أن الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية قد تركت الإخوة المظلومين في أفغانستان والبوسنة ولبنان والعراق وفلسطين لشأنهم كما فعلت سائر الحكومات المتظاهرة بالإسلام، ولو كنا مثل أكثر الأنظمة العربية التي خانت القضية الفلسطينية، قد آثرنا السكوت وطعننا من الخلف، لما وصمونا بمساندة الإرهاب والتدخل. نحن نفكر بتحرير القدس الشريف وكل الأرض الفلسطينية، هذه هي الجريمة الكبرى التي يرتكبها الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية!!

إنَّهم يتحدثون عن التمدد الإيراني والشيوعي، بينما لم نعتبر الثورة الإسلامية إطلاقاً شيعة صرفة أو قومية وإيرانية، ولن نعتبرها كذلك أبداً. خلال العقود الثلاثة ما دفعنا ثمنه وتعرّضنا من أجله للتهديد إنّما هو توجيهنا الإسلامي وانتمائنا إلى الأمة الإسلامية وشعار الوحدة والتقريب المذهبي والحرية والعزة للمسلمين جميعاً من شرق آسيا حتى عمق أفريقيا وأوروبا.

إيران الإسلام قطعت خطوات رحبة فريدة في ساحة العلم والحقوق الاجتماعية والعدالة الاجتماعية والتنمية والصحة وتأمين كرامة المرأة وحقوق الأقليات الدينية وغيرها من الساحات. ونحن نعرف أيضاً مواضع ضعفنا وبعون الله وقوته نعمل على علاجها إن شاء الله.

معادلة المقاومة في المنطقة قد تغيرت بمساعدة الجمهورية الإسلامية، وارتقاء الحجر في يد الفلسطينيين إلى «صاروخ في جواب الصاروخ» في غزة وسائر فصائل المقاومة الإسلامية أمام المحتلين.

إيران لا تستهدف نشر التوجّه الإيراني أو الشيوعي بين المسلمين. إيران تنهج طريق الدفاع عن القرآن والسنة وإحياء الأمة الإسلامية. الثورة الإسلامية تعتقد أنّ مساعدة المجاهدين من أهل السنة في منظمات حماس والجهاد، والمجاهدين الشيعة في حزب الله وأمل واجباً شرعياً وتكليفاً إلهياً دونما تمييز بين هذا وذاك. وحكومة إيران تعلن بصوت مرتفع قاطع أنها تؤمن بنهضة الشعوب (لا بالإرهاب)، وبوحدة المسلمين (لا بالغلبة والتناحر

المذهبي)، وبالأخوة الإسلامية (لا بالتعالى القومى والعنصرى)، وبالجهاد الإسلامى (لا بالعنف تجاه الآخر)، وهى ملتزمة بذلك إن شاء الله.

أسأل الله سبحانه أن يمنَّ على كل الشعوب المسلمة بالسعادة والسودد، وأن يوفقنا لفهم مسؤولياتنا الثقيلة والنهوض بها، وأن نعلم بيقين أن ﴿اللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾^(٤).

عباد الله اتقوا الله وكونوا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً. أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا *﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مختارات من كلمات الإمام الخامنئي

حول الصحوة الإسلامية

بمناسبة الأحداث الأخيرة نستعرض بعض كلمات سماحة الإمام السيد علي الخامنئي لنسلط من خلالها الضوء على التحولات الأخيرة في البلدان الإسلامية ومنطقة الشرق الأوسط.

إن مما لاشك فيه أن التطورات الاجتماعية الكبرى تستند دائماً إلى خلفية تاريخية وحضارية، وهي حصيلة تراكم معرفي وتجارب طويلة. في الأعوام المائة والخمسين الماضية كان حضور الشخصيات الفكرية والجهادية الكبيرة والفاعلة الإسلامية في مصر والعراق وإيران والهند والبلدان الأخرى الآسيوية والأفريقية مقدمة تمهيدية لهذا الوضع الراهن في العالم الإسلامي.

إنّ ما جرى في العقدين الخامس والسادس من القرن الميلادي الماضي في عدد من البلدان من تطورات أدت إلى تولّي أنظمة تميل غالباً إلى مدارس فكرية مادية، وقد تورّطت بمقتضى طبيعتها بعد أمد في شراك القوى الاستكبارية والاستعمارية الغربية، إنما هو أيضاً من التجارب المليئة بالعبر وكان له حيز كبير في بلورة الأفكار العامة والعميقة في العالم الإسلامي.

إن ما شهدته إيران من ثورة إسلامية كبرى هي على حد تعبير الإمام الخميني العظيم انتصار الدم على السيف، وإقامة نظام متجذّر ومقتدر وشجاع ومتطور ومؤثر في الصحوة الإسلامية الراهنة، هو أيضاً يشكل فصلاً مُسهباً يحتاج إلى بحث وتحقيق، وسيستوعب حتماً مساحة هامة في تحليل وتدوين الوضع الحالي للعالم الإسلامي.

والحصيلة أن الحقائق المتزايدة الحالية في العالم الإسلامي، ليست بالحوادث المنفصلة عن جذورها التاريخية وأرضيتها الاجتماعية والفكرية، ولذلك من العبث أن يعمد الأعداء أو السطحيون إلى اعتبارها موجة عابرة وحادثة سطحية، وأن يحاولوا بتحليلاتهم المنحرفة والمغرضة إطفاء جذوة الأمل في قلوب الشعوب^(٥).

إن شعبية هذه الثورات هي أهم عنصر في تشكيل هويتها. القوى الطامعة بذلت كل جهدها ومارست كل أساليبها الملتوية لحفظ الحكم المستبدّين والفاستدين والتابعين في هذه البلدان، ولم تكفّ عن دعمهم إلّا حينما انقطع أملها على أثر ثورة الجماهير وعزمها^(٦).

العدو يسوق إليكم قواه الأمنية المجهزة كي يبعث الرعب والفوضى بين الناس. لا تهابوهم.. أنتم أقوى من هؤلاء المأجورين. أنتم الآن في مرحلة تشبه المرحلة التي خاطب فيها الله سبحانه رسوله حيث قال: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾. أنتم تستطيعون بالاتكال على الله والاعتماد على الشباب الغيور أن تتفوقوا على كل عبث وفوضى وإرهاب.

إن سلاح الشعوب في مواجهة قوى الطغيان والحكام العملاء هو الاتحاد والانسجام. العدو يسعى بأنواع أساليب المكر أن يفتت تلاحمكم، ومن ذلك إثارة مواضع الافتراق، ورفع الشعارات المنحرفة.. حافظوا على اتحادكم حول محور الدين وإنقاذ البلد من شر عملاء العدو.. ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٧).

(٥) ١٨/١٠/١٤٣٢هـ.ق. ١٧/٩/٢٠١١م.

(٦) ١٨/١٠/١٤٣٢هـ.ق. ١٧/٩/٢٠١١م.

(٧) ٣٠/٢/١٤٣٢هـ.ق. ٤/٢/٢٠١١م.

أمريكا وقوة المعسكر الإسلامي:

يعلم الأمريكيان أن لا مستقبل لهم في العالم الإسلامي. وهم يعملون ويبادرون من أجل أن لا تفضي الصحة الإسلامية إلى تحركات ثورية. يريدون بمبادراتهم ومسارعاتهم تأخير الشيء الذي يعدّ مصيراً محتوماً للشعوب. لقد اعترف الأمريكيان مؤخراً أنه لولا هجومهم على العراق لسقط نظام صدام خلال مدة وجيزة على يد العناصر الإسلامية المؤمنة في العراق نفسه ولأفلت زمام المبادرة من أيديهم، وهم يخافون من هذا. نشاطهم انفعالي وناجم عن خوف من عواقب الصحة الإسلامية في العالم الإسلامي. التحرك الذي يقوم به الأمريكيان اليوم في هذه المنطقة ليس مؤشر قوة واقتدار، بل هو ناجم عن شعور بالقوة في المعسكر الإسلامي، وبالنهضة والصحة الإسلامية^(٨).

كراهية شعوب الشرق الأوسط لأمريكا:

إنّ مراكز الاستكبار العالمي تبذل الآن آخر مساعيها لمواجهة الحركة الإسلامية. وصلت مساعيهم وتدابيرهم في كثير من المجالات إلى طريق مسدود وأفلتت الأمور من أيديهم. هذا الحزام الذي مدّوه حول قضايا العالم تمزق في أكثر مناطق الأرض حساسية ألا وهي منطقة الشرق الأوسط. إنّ الحال معلوم في البلدان الإسلامية. تعيش الشعوب حالة كره وبغض لكيان الولايات المتحدة ومنظومة الهيمنة في العالم. وهذا ما لا يمكنهم السيطرة عليه^(٩).

(٨) ١٤٢٦/٣/٢٤ هـ.ق. ٢٠٠٥/٠٦/٤ م

(٩) ١٤٣١/٧/١١ هـ.ق. ٢٠١٠/٠٦/٢٣ م